

مادة جرائم البعث  
جامعة تكنولوجيا المعلومات  
والاتصالات  
كلية معلوماتية الاعمال

أعداد : م . م نايري عبدالله نعيم الشياحي

المرحلة الثانية

المحاضرة التاسعة

أثر القمع والحروب على البيئة والسكان ( سياسة الأرض المحروقة )

# سياسة الأرض المحروقة

تعد سياسة الأرض المحروقة إحدى الوسائل والطرق المضرّة التي تم اتباعها لتدمير البيئة وهي على الأساس مصطلح عسكري، أي سياسة عسكرية تقوم على إحراق كل ما يستفيد منه العدو في عملياته العسكرية مثل عمليات التوغل أو السيطرة والحصار.

تشمل تلك المنظومة العسكرية على خطة التدمير الشامل والكامل لأي وسائل عسكرية أو لوجستية من الممكن أن تستفيد منها القوات المعادية مثل الأسلحة العسكرية والطرق الممهدة للثكنات العسكرية أو المدنية والمزارع والخنادق والتحصينات وتلوث مصادر المياه وتسميمها وتدمير الآبار النفطية وحرقتها وحرق المحاصيل الزراعية وزراعة الألغام لكي تؤثر على الحياة ولكي لا يستفيد منها العدو كمؤنة غذائية.

وقد استعملت هذه الاستراتيجية في العراق والمنطقة، إذ أمر النظام السابق بحرق آبار الكويت عام ١٩٩١ وتفجير ما يقارب ( ١٧٠٣ ) بئراً نفطياً قبل خروج القوات العسكرية العراقية من الكويت، مما أدى إلى احتراق نحو ( ٧٣٧ ) بئراً نفطياً في الكويت التي سبب خسائر وضرار بيئية للعراق والكويت ودول المنطقة وسمي ذلك بسياسة الأرض المحروقة.

وقد استخدم النظام البائد سياسة الأرض المحروقة بوسائل متنوعة هي كالآتي: معركة نهر جاسم وقصف المدن العراقية وحقول الألغام والمخلفات الحربية وحرق آبار النفط.

# معركة نهر جاسم

حدثت معركة نهر جاسم في ٨ كانون الثاني الى ٢٦ شباط في العام ١٩٨٧ ، وتعد من اكبر المعارك في الحرب العراقية الإيرانية من ناحية الخسائر البشرية والمادية للطرفين، ومن أكثر المعارك شراسة وتعد معركة بداية لنهاية الحرب العراقية الإيرانية.

اختلفت التسميات بشأن **معركة نهر جاسم** فأطلق الإيرانيون عليها **حصار البصرة** اما العراق فطلق عليها تسمية **معركة الحصاد الأكبر**. لكن التسمية المعروفة والدراجة لدى الشعب العراقي **معركة نهر جاسم** نسبة الى نهر صغير اسمه نهر جاسم يطل على الجانب الايسر لشط العرب في شرق البصرة.

في الحرب العراقية الإيرانية تم عمل حاجز صناعي عبارة عن بحيرة سميت ببحيرة الأسماك، وقد تم جلب الماء لهذه البحيرة من شط العرب عن طريق قناة مائية تعرف بنهر جاسم، أذ تم كهربية مياه البحيرة وحفر الملاجئ والخنادق وحقول الألغام والاسلاك الشائكة حول النهر، كما تم وضع الدبابات والمدفعية في الخطوط الخلفية، لذلك خلفت تلك الحرب خسائر بشرية ومادية كبيرة للطرفين فلا يوجد بها منتصر وانما الطرفین خاسر .

وقد تركت معركة نهر جاسم آثار بيئية كبيرة وطويلة الأمد إذ تلوثت الأنهار بمخلفات الحرب والألغام ورفاة الموتى والبتروال الناتج عن انفجار وحرق النفطية القريبة منها وبالتالي بقايا الأسلحة والمخلفات الحربية تأكسدت وسببت سموم وامراض مسرطنة، إذ انتقلت تلك الامراض عن طريق تلك المياه الملوثة.

## حرق آبار النفط

حرق آبار النفط هي من أهم الأضرار البيئية التي خلفتها سياسات النظام البائد المتمثلة بقصف وحرق آبار النفط وكل ذلك سبب هطول امطار حامضية تهدد الزراعة والغابات وذلك بسبب ما تحمله من سموم تؤثر على كيمياء التربة تدمر الزراعة والنباتات ولان الحرائق طويلة الأجل للنفط تؤثر سلباً على المناخ والبيئة، إذ يؤدي التلوث النفطي الى تلوث الأرض والمياه الجوفية والمياه السطحية الناجم عن التسرب عن النفط المتسرب على الأرض واستمرار تلوث التربة.

احتراق النفط يؤدي الى انبعاث العديد من الغازات التي تؤدي الى تلوث الهواء، إذ اثبتت الدراسات ان التأثيرات الناجمة عن حرق النفط تكون ذات سمية شديدة وتأثير خطير على البيئة والتربة والمياه وتؤثر على النشاط الميكروبي لتحلل النفايات والمخلفات العضوية وبالتالي يؤدي الى حدوث الامراض والالوبئة، ومثال على ذلك ما حدث في الكويت في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ عند احتلال العراق للكويت وحرق آبار النفط وسبب بكارثة بيئية للكويت والعراق ودول المنطقة.

# حقوق الألغام والمخلفات الحربية

▶ لا يزال وجود الألغام والذخائر غير المتفجرة وبقايا ومخلفات الحروب تشكل تهديد خطير على الدولة والمجتمع، إذ أن في العراق ولاسيما البصرة توجد العديد من المخلفات الحربية وقد سببت مشاكل بيئية خطراً تهدد حياة المجتمع البصري، إذ تعد محافظة البصرة من الأكثر المحافظات تضرراً بالمخلفات الحربية وهذا يشكل تهديد خطيراً على حياة ( ١,٦ ) مليون عراقي، إذ تسبب هذه المخلفات امراض سرطانية وملوثات بيئية.

▶ من اكثر الأماكن التي توجد فيها مخلفات حربية هي مناطق اطراف البصرة وهي : قضاء الفاو وقضاء شط العرب وقضاء أبو الخصيب وقضاء الزبير وقضاء الدير وقضاء المدينة، هذه الاقضية أماكن عسكرية جرت فيها المعارك الحربية.

▶ هذه المخلفات الحربية أدت الى الاضرار بالتربة مما سببت اثار سلبية على المنتجات الزراعية ولاسيما في منطقة سفوان والزبير وهذا التلوث لم يشمل المناطق الزراعية ولاسيما بساتين النخيل فقط وانما امتد حتى للمناطق الصحراوية والريفية التي قصدها الاسر العراقية النازحة بسبب عدم توافر الخيار الأفضل للعيش.

▶ اذن لابد من زيادة الوعي المجتمعي بالبيئة والصحة وازالة مخلفات الحروب.

## قصف المدن العراقية

العراق سابقاً كان منطقة صراع وحروب خاضها النظام البائد ولاسيما الرب العراقية الإيرانية التي استمرت ( ٨ سنوات ) وكذلك حرب الخليج الثانية ( احتلال الكويت عام ١٩٩١ ) ، فضلاً عن احتلال العراق ٢٠٠٣ وبذلك تعرضت أكثر المحافظات والمدن العراقية للقصف وكل ذلك سبب تلوث بيئي وخسائر مادية وبشرية كبيرة ولاسيما مناطق جنوب العراق ( البصرة ) ، فضلاً عن ذلك تأثيرها على التربة والموارد الحيوانية، فالعراق سابقاً كان يسمى ارض السواد لكثرة أراضيه الزراعية وبساتين الخضراء فضلاً عن موارده الحيوانية اما الان فان اغلب مناطق العراق أصبحت صحراء بسبب السياسات الخاطئة للنظام البائد والحروب العنيفة التي شنها ذلك النظام. فضلاً عن عدم الخبرة والكفاءة والسياسات الخاطئة للحكومات الحالية.